# الأحاديثُ الّتي نصّ بعضُ رواتِها على العمل بما فيها

## _دراسة حديثية موضوعية_

إعداد الباحث

يونس علي عبد المجيد سليمان

الحاصل على درجة (الدكتوراه) في الحديث النبوي الشريف جامعة الأزهر الشريف.

# الأحاديثُ الّتي نصّ بعضُ رواتِها على العمل بمافيها
## دراسة حديثية موضوعية

يونس علي عبد المجيدسليمان
قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.
**البريد الإلكتروني:** younesa767@gmail. com

**الملخص:**
هذا البحث يهدف إلى جمع بعض المرويات الحديثية التي ينص رواتها _ سواء_ كانوا من الصحابة_ رضوان الله عليهم جميعا_ أو ممن بعدهم_ على العمل بها، حرصاً منهم على الالتزام بما رووه عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ مع بيان شيءٍ من فقهها ومعانيها، رغبة في حث نفسي وغيري من المسلمين على العمل والتمسك بالسنة النبوية المطهرة، وتقريباً لهذا النوع من الأحاديث لعامة المسلمين ترغيباً لهم في الخير، وحثًّا لهم على العمل الذي هو ثمرة الإيمان، وهو الدّال على صدق المسلم في اتباعه. وقد تكوّن البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.
أما المقدمة فتناولت فيها خطة البحث ومنهجي فيه.
وجاء المبحث الأول مشتملاً على تمهيد فيه: بيان أهمية العمل بالعلم في القرآن والسنة. ثم تناولت حديثين من أحاديث السنة المتعلقة بالعمل، وبينت المقصود منهما في ضوء النصوص الأخرى، ومقاصد الشرع المطهر. وجاء المبحث الثاني وفيه بعض المرويات التي وقفت عليها في هذا الباب.
ثم الخاتمة. وكان منهجي في إيراد ما وقفت عليه من المرويات: ذكر الرواية الحديثية من مصادر السنة المعتمدة، ثمتخريج الحديث المذكور، فإن كان في

الصحيحين أو في أحدهما لم أتوسع في تخريجه، وإن كان في غيرهما، خرجته بما يليق بحاله مراعياً في ذلك أحكام أئمة الحديث عليه.

الترجمة للأعلام الواردين في البحث، إلا إذا كان من الأئمة المشهورين حرصاً على الاختصار. بيان فقه الحديث وما يستفاد منه مراعياً في ذلك الاختصار. وقد ختمت هذا البحث بعدة توصيات منها ضرورة الاهتمام بالبحوث التي تبرز أهمية العمل بالعلم. ونبهت على أن عمل الداعية بعلمه في نفسه له أعظم الأثر في نفوس من حوله لاقتدائهم به.

وأن الحفاظ على قيم المجتمع المسلم والعمل بها من المسؤولين والقادة له أعظم الأثر في نهضة المجتمع وسعادته. ثم بينت وأكدت على ضرورة ترغيب عامة المسلمين في العمل بالعلموترهيبهم من التقصير في العمل بالعلم. وحرصت على إعلاء مكانة الصحابة _ رضوان الله عليهم_ في نفوس الأمة بذكر ما كانوا عليه من العمل بالعلم والتزامهم ما بلغهم عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ حتى ولو كان في دائرة المستحبات والمندوبات.

**الكلمات المفتاحية:** الأحاديث النبوية، الرواة، العمل، العلم، الصحابة، التابعون.

# The prophetic "Hadiths" that the narrators provided for Hadith Study

## An objective Hadith Study

YounesAly Abdel MajeedSoliman

Al-Azhar University - Faculty of Religion and Advocacy,

Hadith Department-Egypt

Email: younesa٧٦٧@gmail. com

**:Abstract**

This research is aimed at collecting some modern narratives whose narrators, whether they are from the companions (may Allah be pleased with them) -or not, or from those who came after them- to be studied to ensure that they abide by what they said about the Prophet (peace be upon him) and to show some of their meanings and jurisprudence to urge myself and other Muslims to work on and stick to the purified prophetic Sunnah and to work in general, which is the fruit of faith and the proof of the faithfulness of the Muslim in following his religion. The research is composed of an introduction, two sections, and a conclusion. The introduction addressed the research plan and its methodology. The first section included a prelude that showed the importance of working on the basis of the Quran and the Sunnah. After that I handled two Hadiths related to the concept of work and I showed their meaning compared to other texts and the purposes of the purified Sharia. The second section tackles

some narrations. Then the conclusion. My approach regarding the narrations mentioned is to mention the Hadith narration from the origins of the accredited Sunnah, then explain the Hadith; and if it is from the Book of the Righteous, I do not get into elaboration. If I found the Hadith outside the Book of the Righteous, I tackle it by explaining it as befits it according to the rulings of the Hadith Imams. I spot light on the mentioned pioneers in the research unless they were from the famous Imams I do not comment on them as a means of cutting short. I intended to show the jurisprudence of Hadith and its benefit in brief. I concluded the research by several recommendations, including the need to pay attention to research that highlights the importance of science. Working as an advocate withself-taught work, has the greatest impact on thepeople around him for being emulated. The preservation and functioning of the values of the Muslim community by officials and leaders has the greatest impact on the rise and happiness of society. Then, I assured on the importance of encouraging Muslims to work with knowledge and intimidating them from being away from that. I also cared to highlight the rank of the Companions- may Allah be pleased with them- in the souls of the nation by mentioning their commitment to God's messenger and working with knowledge, even if he is in the circle of desires and delegates.

**Keywords**: Prophetic Hadiths, Narrators, Work, Science,Companions, Followers.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، أحمدك ربي حمد معترف بألوهيتك، مقر بربوبيتك، متعبد لك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، التي وصفت بها نفسك، وأثنيت بها على ذاتك المقدسة.

وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وقدوة العاملين، وسيد الأولين والآخرين، بلغ الرسالة، ونصح للأمة، فصلوات ربنا وتسليماته عليه، وزاده الله رفعة ومنزلة إليه. وعلى آله وصحبه الذين اتّبعوه واتّبعوا النور الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون.

وبعد،،،

فإني بحمد الله وعونه لمّا كنت أقرأ في بعض المصادر الحديثية، لاحظت بعض المرويات ينصّ بعض رواتها_ سواء كانوا من الصحابة_ رضوان الله عليهم جميعا_ أو من بعدهم_ على العمل بها، حرصاً منهم على الالتزام بما رووه عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ تطبيقاً وانقياداً.

فأحببت أن أجمع بعضاً من هذه المرويات مع بيان شيءٍ من فقهها ومعانيها، رغبة في حثّ نفسي وغيري من المسلمين على العمل والتمسك بالسنة النبوية المطهرة، وتقريباً لهذا النوع من الأحاديث لعامّة المسلمين ترغيباً لهم في الخير، وتحفيزًا لهم على العمل الذي هو ثمرة الإيمان، وهو الدّال على صدق المسلم في اتباعه.

## أسباب اختيار الموضوع:

ترجع الكتابة في هذا البحث لعدة أسباب منها:

١- بيان عناية المحدثين بالعمل بالمرويات وأن عملهم بالمرويات كان على الوجه الصحيح دون إفراط أو تفريط، وهو نوع بيان لتفقههم في معاني

حديث رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ يقول الإمام أبوعبدالله عليّ بن عبد الله المديني شيخ الإمام البخاري _رحمهما الله تعالى_: (التّفقّه في معاني الحديث نصف العلم ومعرفة الرّجال نصف العلم)[1].

٢- حثُّ أهل العلم ليعملوا بما يتعلمونه ويعلّمونه، وبيان أن ثمرة العلم العمل به.

٣- تقريب هذا النوع من الأحاديث للخاصة والعامة مما يكون عونًا لهم على العمل لا سيّما إذا كان مقترنًا بالاقتداء العمليّ ممن رووا هذه الأحاديث من الصحابة أو التابعين أو ممن بعدهم _رضوان الله على الجميع_.

٤- إن للعلماء أهمية عظيمة في حياة الناس فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وإليهم يرجع الناس في أمورهم وما يشكل عليهم، والتزامهم بما يروونه نوع هداية وتوفيق لمتبوعيهم، حتى يتلمسوا أثرهم، ويقتدون بهم.

## البحوث والدراسات السابقة:

لم أقف على بحث جمع المرويات التي فيها نصّ من رواتها سواء كان الراوي من الصحابة أو ممن بعدهم، وإن كانت ثنايا البحث منثورة في داووين السنة، لكن ألّف علماء الحديث في الحث على العمل بالعلم عموماً.

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ٢/٢١١. وابن المدينيّ هو: عليّ بن عبد الله بن جعفرٍ الشّيخ، الإمام، الحجّة، أمير المؤمنين في الحديث، برع في هذا الشّأن، وصنّف، وجمع، وساد الحفّاظ في معرفة العلل. قال إبراهيم بن معقلٍ: سمعت البخاريّ يقول: ما استصغرت نفسي عند أحدٍ، إلاّ عند عليّ بن المدينيّ. وتوفي _رحمه الله تعالى سنة ٢٣٠هجرية. تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/٤١.

ومن ذلك:

_ جامع الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ_رحمه الله تعالى_ فإنه عُنِي بهذه المسألة عناية تامة، فإنه ينبه في أحاديثَ كثيرة في كتابه على أنّ العمل عليها عند أهل العلم أو عند بعضهم ومسألة عمل الراوي بخلاف الحديث بعد روايته للحديث محل خلاف بين أهل العلم فمنهم من يرى أنه الحجة في ما نقله الصحابي، لا فيما قاله أو فعله، فقد يكون قوله أو فعله عن اجتهاد ولسنا بملزمين باجتهاده وفي هذا قال الإمام الشافعي –رحمه الله– (كيف أترك الحديث بعملِ من لو عاصرته لحاججته)[١].

وقد عدّد أحد الباحثين ما تميز به جامع الإمام الترمذي _ر حمه الله تعالى_ وذكر منها: النصّ على من عمل بالحديث من فقهاء الأمة وهي وسيلة تقوية للحديث عنده أحياناً[٢].

وقال أيضاً: هذا الأمر_ يعني اهتمام الإمام الترمذي بالتنبيه على من عمل بالحديث _ (وهو من خصائص الجامع التي تميز بها عن غيره، والفكرة وإن سُبق إليها بعمل مالك –رحمه الله– في موطّئه؛ إلا أنه أكثر منها وجعلها منهاجَه من أول جامعه إلى منتهاه مما صيَّره مستحقّاً لوصفه ب "المهتم ببيان العمل بالحديث ونسخه" –إذا صحّ التعبير–)[٣].

---

(١) تفصيل الخلاف في كتاب: أثر اختلاف القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء د/ مصطفى سعيد الخنّ مؤسسة الرسالة ط (٧) ١٤٢٨هـ / ١٩٩٨م ص ٤٣٦، ٤٣٧ باختصار وتصرف.

(٢) ينظر المدخل إلى جامع الإمام الترمذي، د/الطاهر الأزهر خذيري ص٦١ ط مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف الكويتية لسنة ٢٠٠٩.

(٣) ينظر المدخل إلى جامع الإمام الترمذي ص ٩١/٩٠ بتصرف

وقال الأستاذ الدكتور/نورالدين عتر_ رحمه الله تعالى_ (امتاز جامع الإمام الترمذي بخصائص هامة، تفرد بها بين كتب السنة منها بيانه تفقه العلماء بالحديث بأن يذكر مذاهبهم فيما دلّ عليه الحديث الوارد في شئ من الأحكام)[1].

_ اقتضاء العلم العمل لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧.

_ومنها ما جاء ضمناً في كتب مصطلح الحديث في مبحث آداب طالب علم الحديث، وفي مبحث آداب التلميذ والشيخ وغيره.

**خطة البحث ومنهج الدراسة**

وقد تكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة فتناولت فيها خطة البحث ومنهجي فيه.

وجاء المبحث الأول مشتملاً على ما يلي:

١- تمهيد فيه بيان أهمية العمل بالعلم في القرآن والسنة.

٢- تناولت حديثين من أحاديث السنة المطهرة المتعلقة بالعمل، وبينت المقصود منهما في ضوء النصوص الأخرى، ومقاصد الشرع المطهر.

وجاء المبحث الثاني وفيه أهم المرويات التي وقفت عليها في هذا الباب. ولم **أقصد استيعابها** بل ذكرت نماذج لما وقفت عليه فقط.

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته، وفهارس علمية.

---

(١) ينظر شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب الحنبلي ١/ص٥، ٤بتحقيق د/نورالدين عتر، ط دار الملاح لسنة ١٣٩٨ هجرية، ١٩٧٨م.

**منهج البحث:**

وكان منهجي في إيراد الأحاديث على هذا النحو:

١- ذكر الرواية الحديثية من مصادر السنة المعتمدة.

٢- تخريج الحديث المذكور في الأصل، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما لم أتوسع في تخريجه، وإن كان في غيرهما، خرّجته بما يليق بحاله فإن وجدت حكماً لأحد من أئمة الحديث عليه. اكتفيت به غالبًا حرصًا على الاختصار، إلا إذا كان هناك حاجة.

٣- الترجمة للأعلام الواردين في البحث، إلا إذا كان من الأئمة المشهورين حرصاً على الاختصار.

٤- بيان فقه الحديث وما يستفاد منه مراعيا في ذلك الاختصار.

والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن، إنه سبحانه ولي ذلك وهو القادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

## المبحث الأول

### ١ _ تمهيد.

### ٢_بيان معنى حديثين فيهما ذم ترك العمل بالعلم، وتوضيح المراد بهما في ضوء النصوص الأخرى.

**تمهيد:**

إن هذه الأمة أمة مرحومةٌ وأمة مباركةٌ، وهي الأمة الخاتمة، وشريعتها هي الشريعة التي أكملها الله تبارك وتعالى.

يقول الله تبارك وتعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا} [سورة المائدة: ٣].

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن طارق بن شهاب _رضي الله عنه_ ((أنّ اليهود، قالوا لعمر: إنّكم تقرؤون آيةً، لو أنزلت فينا لاتّخذنا ذلك اليوم عيدًا، فقال عمر: إنّي لأعلم حيث أنزلت، وأيّ يومٍ أنزلت، وأين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حيث أنزلت، أنزلت بعرفة ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم واقفٌ بعرفة»، قال سفيان: أشكّ كان يوم جمعةٍ أم لا، يعني: اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي))[(١)]

وإن مما اختص الله به هذه الأمة أنها أمة العلم، فالعلم في ديننا الحنيف أصل أصيل، والنصوص كثيرة في هذا الباب لا يتسع المقام لذكرها ومن ذلك قوله تعالى: {هو الّذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا ثمّ استوى إلى السّماء فسوّاهنّ سبع سماواتٍ وهو بكلّ شيءٍ عليمٌ} [سورة البقرة: ٢٩].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (٤٥)، وفي كتاب المغازي باب حجة الوداع (٤٤٠٧) وفي غيرها من المواضع. ومسلم في صحيحه كتاب التفسير (٣٠٧١).

فكيف لا يفضل العلم وهو صفة من صفات ربنا_ سبحانه وتعالى_ (وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل، والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة، والنور من الشمس، والرؤية من العين، فكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة)[1].

والعلم صفة أنبياء الله _ عليهم السلام_ قال الله تعالى مخاطبا رسوله _ صلى الله عليه وسلم_ {ولن ترضى عنك اليهود ولا النّصارى حتّى تتّبع ملّتهم قل إنّ هدى اللّه هو الهدى ولئن اتّبعت أهواءهم بعد الّذي جاءك من العلم ما لك من اللّه من وليٍّ ولا نصيرٍ} [البقرة: ١٢٠].

وقد رغّبت السنة النبوية في الحث على طلب العلم الشرعي وغيره من العلوم النافعة، وقد بوّب البخاريفي صحيحه باب: العلم قبل القول والعمل، لقول الله _تعالى_: {فاعلم أنّه لا إله إلّا اللّه} [محمد: ١٩] فبدأ بالعلم «وأنّ العلماء هم ورثة الأنبياء، ورّثوا العلم، من أخذه أخذ بحظّ وافر، ومن سلك طريقًا يطلب به علمًا سهّل اللّه له طريقًا إلى الجنّة» وقال جلّ ذكره: {إنّما يخشى اللّه من عباده العلماء} [فاطر: ٢٨] وقال: {وما يعقلها إلّا العالمون} [العنكبوت: ٤٣] {وقالوا لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السّعير} [الملك: ١٠] وقال: {هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون} [الزمر: ٩] وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ((من يرد اللّه به خيرًا يفقّهه في الدّين)) وإنّما العلم بالتّعلّم وقال أبو ذر_رضي الله عنه_: لو وضعتم الصّمصامة (السيف القاطع الحادّ الذى لا ينثني) على هذه – وأشار إلى قفاه – ثمّ ظننت أنّي أنفذ كلمةً سمعتها من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل أن

---

(١) إحياء علوم الدين ٨٣/١

تجيزوا عليّ لأنفذتها» وقال ابن عبّاس: {كونوا ربّانيّين} [آل عمران: ٧٩] حلماء فقهاء، ويقال: الرّبّانيّ: الّذي يربّي النّاس بصغار العلم قبل كباره[١].

يقول الحافظ ابن بطّال ـرحمه الله تعالى ـ ما ملخصه: (العمل لا يكون إلا مقصودًا لله، وما وعد الله عليه من الثواب، وإخلاص العمل لله تعالى، فحينئذ يكون العمل مرجوّ النفع إذ تقدمه العلم، ومتى خلا العمل من النية ورجاء الثواب عليه وإخلاص العمل لله تعالى فليس بعمل، وإنما هو كفعل المجنون الذى رفع عنه القلم)[٢].

ويقول الحافظ ابن حجر ـرحمه الله تعالى ـ (قال ابن المُنيّر: أراد به أنّ العلم شرط في صحّة القول والعمل فلا يعتبران إلّا به فهو متقدّم عليهما لأنّه مصحّح للنّيّة المصحّحة للعمل فنبّه المصنّف على ذلك حتّى لا يسبق إلى الذّهن من قولهم إنّ العلم لا ينفع إلّا بالعمل تهوين أمر العلم والتّساهل في طلبه.

قوله: فبدأ بالعلم أي حيث قال ((فاعلم أنّه لا إله إلّا الله)) ثمّ قال ((واستغفر لذنبك)) والخطاب وإن كان للنّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فهو متناول لأمّته واستدلّ سفيان بن عيينة بهذه الآية على فضل العلم كما أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق الرّبيع بن نافع عنه أنّه تلاها فقال ألم تسمع أنّه بدأ به فقال: اعلم ثمّ أمره بالعمل)[٣].

وقد جاء في السنة المباركة ما يدل على فضيلة التعب والنصب والرحلة في طلب العلم وقطع المسافات في تحصيله، ومن ذلك ما جاء عن سيدنا آدم أبى البشر عليه الصلاة والسلام من سعيه في طلب العلم وتحصيله ما أمر به بتعلّمه من الملائكة الكرام.

---

(١) صحيح البخاري ١/٢٤.
(٢) شرح صحيح البخاري ١/١٥١.
(٣) فتح الباري ١/١٦٠.

فعن أبى هريرة_رضي الله عنه_ عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ قال: ((خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيّونك، فإنها تحيتُك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن))[1]. وهذا الحديث فيه فضل العلم وأن آدم _عليه السلام_ أول من طلب العلم بمقتضى هذا الحديث الشريف[2].

وكذلك سيدنا موسى_ عليه السلام_ فإنه سعى في طلب العلم وبذل مشقة بالغة من أجل ذلك.

فعن ابن عبّاسٍ أنّه تمارى هو والحرّ بن قيس بن حصنٍ الفزاريّ في صاحب موسى قال ابن عبّاسٍ هو خضرٌ. فمرّ بهما أبىّ بن كعبٍ، فدعاه ابن عبّاسٍ فقال إنّي تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الّذى سأل موسى السّبيل إلى لقيّه، هل سمعت النّبيّ_ صلى الله عليه وسلم_ يذكر شأنه؟ قال: نعم سمعت رسول الله يقول: ((بينما موسى في ملأٍ من بنى إسرائيل جاءه رجلٌ فقال هل تعلم أحداً أعلم منك قال موسى لا. فأوحى الله إلى موسى بلى، عبدنا خضرٌ، فسأل موسى السّبيل إليه، فجعل الله له الحوت آيةً، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع، فإنّك ستلقاه، وكان يتّبع أثر الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصّخرة فإنّي نسيت الحوت، وما أنسانيه إلاّ الشّيطان أن أذكره. قال ذلك ما كنّا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب بدء السلام ٥٠/٨ رقم (٦٢٢٧)، ومسلم في صحيحه واللفظ له كتاب الجنة وصفة نعيمها باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٢١٨٣/٤ رقم (٢٨٤١) وغيرهما من حديث أبى هريرة_ رضي الله عنه_.

(٢) فتح الباري ٣/١١ وما بعدها باختصار.

نبغى، فارتدّا على آثارهما قصصاً، فوجدا خضراً. فكان من شأنهما الّذى قصّ الله – عزّ وجلّ – في كتابه [1].

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – عند شرحه لهذا الحديث: (هذا الباب معقود لِلتَّرْغِيبِ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِأَنَّ مَا يُغْتَبَطُ بِهِ، تُحْتَمَلُ الْمَشَقَّةُ فِيهِ وَلِأَنَّ مُوسَى _عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ_ لَمْ يَمْنَعْهُ بُلُوغُهُ مِنَ السِّيَادَةِ الْمَحَلَّ الْأَعْلَى مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَرُكُوبَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ لِأَجْلِهِ[2].

ويقول الحافظ الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب الحديث عقب هذا الحديث: قال بعض أهل العلم إن فيما عاناه موسى من الدأب والسفر وصبر عليه من التواضع والخضوع للخضر، بعد معاناة قصده، مع محل موسى من الله، وموضعه من كرامته، وشرف نبوته دلالة على ارتفاع قدر العلم، وعلو منزلة أهله، وحسن التواضع لمن يُلتمس منه ويؤخذ عنه، ولو ارتفع عن التواضع لمخلوق أحد بارتفاع درجة، وسمو منزلة، لسبق إلى ذلك موسى، فلما أظهر الجدّ والاجتهاد، والانزعاج عن الوطن والحرص على الاستفادة مع الاعتراف بالحاجة إلى أن يصل من العلم إلى ما هو غائب عنه دل على أنه ليس في الخلق من يعلو على هذه الحال، ولا يكبر عنها[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة ٢٦/١ رقم (٧٤) وبرقم (٧٩)، (٣٤٠٠)، (٧٤٧٨).

(٢) فتح الباري ١٦٨/١، وعمدة القاري ٥٨/٢. وقد استفدت هذه النقول مع الرجوع إليها من كتاب صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ص٣٣ وما بعدها في مبحث "في أخبارهم في التعب والنصب والرحلة في طلب العلم وقطع المسافات" والكتاب من تأليف الشيخ عبد الفتاح أبو غدة – رحمه الله تعالى –.

(٣) الرحلة في طلب الحديث ص١٠٦

وأختم بكلمة جامعة للقاضي الفقيه العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المولود سنة ٧٣٢هـ والمتوفى سنة ٨٠٨هـ – رحمه الله تعالى – في "مقدمته": "إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسّبب في ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علمًا وتعليمًا وإلقاءً، وتارة محاكاةً وتلقينًا بالمباشرة، إلّا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتّلقين أشدّ استحكامًا وأقوى رسوخًا. فعلى قدر كثرة الشّيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها. والاصطلاحات أيضًا في تعليم العلوم مخلّطة على المتعلّم حتّى لقد يظنّ كثير منهم أنّها جزء من العلم. ولا يدفع عنه ذلك إلّا مباشرته لاختلاف الطّرق فيها من المعلّمين. فلقاء أهل العلوم وتعدّد المشايخ يُفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرّد العلم عنها ويعلم أنّها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرّسوخ والاستحكام في المكان وتصحّح معارفه وتميّزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتّلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعدّدهم وتنوّعهم. وهذا لمن يسّر الله عليه طرق العلم والهداية. فالرّحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّجال ((وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) [البقرة: ٢١٣] "[(١)].

وقد جعلت السنة العلم وتحصيله سببًا عظيمًا من الأسباب التي تؤدى بصاحبها إلى نيل رضوان الله والفوز بجنانه، وبيّنت السنة عظم مكانة العلم وبينت أن الملائكة تتواضع وتخضع لطالب العلم وأن الخلائق تستغفر للعالم والمتعلم.

فعن كثير بن قيسٍ قال: كنت جالساً مع أبى الدّرداء في مسجد دمشق فجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا الدّرداء إنّي جئتك من مدينة الرّسول _صلى الله عليه وسلم_

(١) تاريخ ابن خلدون ٧٤٤/١باختصار.

لحديثٍ بلغني أنّك تحدّثه عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ما جئت لحاجةٍ. قال: فإنّي سمعت رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يقول: ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنّة وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم وإنّ العالم ليستغفر له من في السّموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإنّ العلماء ورثة الأنبياء وإنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافرٍ))[1].

---

(١) رواه بهذا اللفظ أبو داود في سننه كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ٣١٧/٣ رقم (٣٦٤١). وبنحوه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة٥/٤٨ رقم (٢٦٨٢) وقال: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل، هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد، وإنما يروى الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء عن النبى_ صلى الله عليه وسلم_. وهذا أصح من حديث محمود بن خداشٍ، ورأى محمد بن إسماعيل أصح.

ورواه ابن ماجه في سننه في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٨١/١ رقم (٢٢٣)، وابن أبى شيبة في مسنده ٥٥/١ رقم (٤٧)، وأحمد في المسند ٤٥/٣٦ رقم (٢١٧١٤)، والدارمي في سننه كتاب العلم باب في فضل العلم والعالم ٣٦١/١، ٣٦٢ رقم (٣٥٤)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بين العلم وفضله ١٦٦/١ رقم (١٧٣) وبرقم (١٧٧) وقال: وأما قول حمزة أيضًا إنه لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر بن أبى بكر فقد رواه عنه ابن المبارك على أنى أقول: إن الأوازعيّ لم يقمه وقد خلط فيه، وبرقم (١٧٨).

وإسناده ضعيف لضعف قيس بن كثير أو كثير بن قيس، كما في ترجمته من تهذيب الكمال ١٤٩/٢٤ رقم (٤٩٥٥)، وتهذيب ابن حجر ٤٢٦/٨ وغيرها. وعاصم بن رجاء لم يسمعه من قيس وفيه داود بن جميل ضعيف. كما في ترجمته من تهذيب الكمال ٣٧٨/٨ رقم (١٧٥٢) وقال الذهبي عنه: حديثه مضطرب وضعفه الأزدي، وذكر ابن حبان في=

وقد حثّت السنة النبوية على العمل بالعلم إذ هو ثمرته الحقيقية وغايته المرجوة.
فعن أبي برزة الأسلميّ_رضي الله عنه_، قال: قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: ((لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتّى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه))[1]

---

=الثقات، وداود لا يعرف كشيخه: ينظر ميزانه ٤/٢ (٢٥٩٩)، وتهذيب ابن حجر ١٣٢/١١ وغيرهما.
وأورد البخاري في صحيحه بعضًا منه في كتاب العلم باب العلم قبل القول والعمل ٢٤/١ فقال: «وأن العلماء ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقًا يطلب به علمًا سهّل الله له طريقًا إلى الجنة». قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في الفتح ١٦٠/١: "ومن هنا إلى قوله وافر، طرف من حديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم مصححاً من حديث أبى الدرداء، وحسنه حمزة الكناني، وضعفه باضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوى بها ولم يفصح المصنف بكونه حديثًا، فلهذا لا يعد في تعاليقه لكن إيراده له في الترجمة يشعر بأن له أصلًا، وشاهده في القرآن قوله تعالى، ((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)) سورة فاطر: ٣٢. ويشهد له حديث أبى هريرة أخرجه الترمذي أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ فَضْلِ طَلَبِ العِلْمِ رقم (٢٦٤٦) وقال: حسن، ورواه أحمد في المسند (٨٣١٦) وإسناده صحيح، وبنحوه لكن فيه زيادة، مسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (٢٦٩٩) وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب العلم (٣٠٢)، (٣٠٣)، (٣٠٤) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، واللفظة التي أسندها زائدة قد وقفها غيره، وأما طالب العلم فلم يختلف على الأعمش في سنده. ووافقه الذهبي. فيكون متنه صحيحًا لغيره. والله أعلم.

(١) الحديث رواه الترمذي في سننه بهذا اللفظ في كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (٢٤١٧)، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وسعيد بن عبد الله بن جريجٍ هو بصريٌّ، وهو مولى أبي برزة، وأبو برزة اسمه: نضلة بن عبيدٍ. ورواه عن ابن مسعود=

وعن زياد بن لبيدٍ، قال: ذكر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم شيئًا، فقال: ((وذاك عند أوان ذهاب العلم قال: قلنا: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: ثكلتك أمّك يا ابن أمّ لبيدٍ، إن كنت لأراك من أفقه رجلٍ بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنّصارى يقرءون التّوراة والإنجيل لا ينتفعون ممّا فيهما بشيءٍ؟))[1]

---

=برقم (٢٤١٦) من حديث ابن مسعود بلفظ: ((لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربّه حتّى يسأل عن خمسٍ، عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم)). وقال: هذا حديثٌ غريبٌ، لا نعرفه من حديث ابن مسعودٍ، عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إلاّ من حديث الحسين بن قيسٍ، وحسين بن قيسٍ يضعّف في الحديث من قبل حفظه. وفي الباب عن أبي برزة، وأبي سعيدٍ. ورواه الدارمي في سننه في المقدمة باب من كره الشهرة والمعرفة (٥٤٤) من حديث أبي برزة، وبرقم (٥٤٦) من حديث معاذ. ورواه غيرهما.

(١) رواه بهذا اللفظ أحمد في المسند (١٧٤٧٣) وبنحوه (١٧٩١٩)، (١٧٩٢٠) وأخرجه ابن ماجة في سننه بَابُ ذَهَابِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ (٤٠٤٨)، ويروي من حديث أبي الدرداء _ رضي الله عنه_ أخرجه الترمذي في سننه أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ العِلْمِ (٢٦٥٣) وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، ومعاوية بن صالحٍ ثقةٌ عند أهل الحديث، ولا نعلم أحدًا تكلّم فيه غير يحيى بن سعيدٍ القطّان، وقد روي عن معاوية بن صالحٍ، نحو هذا وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الرّحمن بن جبير بن نفيرٍ، عن أبيه، عن عوف بن مالكٍ، عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم. ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، ٢٣٤/١ (٣٤٢) وصححه ووافقه الذهبي. وفي كتاب العلم أيضاً برقم (٣٤١) عن عوف بن مالك الأشجعي، وصححه ووافقه الذهبي وبرقم (٣٤٣) عن ابن لبيد الأنصاري وقال: قد ثبت الحديث بلا ريبٍ فيه برواية زياد بن لبيدٍ بمثل هذا الإسناد الواضح. والحديث صحيح.

## _ بيان معنى حديثين في موضوع العمل بالعلم.

وفي مجال الحثّ على العمل بالعلم جاء في السنة حديثان جليلان يقتضي المقام الوقوف معهما لبيان شيء من معانيهما، في ضوء ما ورد من نصوص أخرى حتى يتسنّى للمسلم فهم كلام رسول الله _صلى الله عليه وسلم _ على الوجه الصحيح.

**أولهما:** حديث أسامة بن زيد_ رضي الله عنه_: فعن أبي وائلٍ، قال قيل لأسامة لو أتيت فلانًا فكلّمته، قال: إنّكم لترون أنّي لا أكلّمه إلّا أسمعكم، إنّي أكلّمه في السّرّ دون أن أفتح بابًا لا أكون أوّل من فتحه، ولا أقول لرجلٍ أن كان عليّ أميرًا إنّه خير النّاس، بعد شيءٍ سمعته من رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم، قالوا: وما سمعته يقول: قال: سمعته يقول: ((يجاء بالرّجل يوم القيامة فيلقى في النّار، فتندلق أقتابه في النّار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النّار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه))[1].

---

(١) رواه البخاري كتاب بدأ الخلق، باب صفة النّار وأنّها مخلوقةٌ (٣٢٦٧)، وأخرجه مسلم في الزهد والرقائق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله (٢٩٨٩). قال أبو عبيد: الأقتاب: الأمعاء، واحدها قتب، وقيل: قتبة، وبها سمي الرجل قتيبة. وقيل: القتب: ما تحوي من البطن: أي استدار، وهي الحوايا. وأما الأمعاء فهي الأقصاب، واحد قصب. والاندلاق: خروج الشّيء من مكانه بسرعة، وكل شيء ندر خارجا فقد اندلق. كشف المشكل من حديث الصحيحين ١٨/٤ للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

يقول الحافظ ابن حجر_ رحمه الله تعالى_ بعدما نقل كلاماً للإمام الطبري_ رحمه الله تعالى_ (وقال غيره: يجب الأمر بالمعروف لمن قدر عليه ولم يخف على نفسه منه ضررًا ولو كان الآمر متلبّسًا بالمعصية لأنّه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف ولا سيّما إن كان مطاعًا وأمّا إثمه الخاصّ به فقد يغفره اللّه له وقد يؤاخذه به وأمّا من قال لا يأمر بالمعروف إلّا من ليست فيه وصمةٌ فإن أراد أنّه الأولى فجيّدٌ وإلّا فيستلزم سدّ باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره ثمّ قال الطّبريّ: فإن قيل كيف صار المأمورون بالمعروف في حديث أسامة المذكور في النّار والجواب أنّهم لم يمتثلوا ما أمروا به فعذّبوا بمعصيتهم وعذّب أميرهم بكونه كان يفعل ما ينهاهم عنه وفي الحديث: تعظيم الأمراء والأدب معهم وتبليغهم ما يقول النّاس فيهم ليكفّوا ويأخذوا حذرهم بلطفٍ وحسن تأديةٍ بحيث يبلغ المقصود من غير أذية للغير)[1].

والذي أريد أن أقف معه في بيان معنى الحديثٌ قول الحافظ ابن حجر_ رحمه الله_ ولوكان متلبّسًا بالمعصية لأنّه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف ولا سيّما إن كان مطاعًا وأمّا إثمه الخاصّ به فقد يغفره اللّه له وقد يؤاخذه به وأمّا من قال لا يأمر بالمعروف إلّا من ليست فيه وصمةٌ: أي (خلو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من ملابسة الذنوب)، فإن أراد أنّه الأولى فجيّدٌ، وإلّا فيستلزم سدّ باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره.

فقد ينقدح في ذهن المسلم في قضية العمل بالعلم أنه يتعين عليه ألا يبدر منه مخالفة قطعاً، وهذا غير ممكن لأن الإنسان من طبعه الخطأ والنسيان، ولا عصمة لأحد من الزلل إلا لمن عصمه الله تعالى.

---

(١) فتح الباري١ /٥٣.

**٢_ الحديث الثاني:**

عن ثوبان_ رضى الله عنه_، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنّه قال: ((لأعلمنّ أقوامًا من أمّتي يأتون يوم القيامة بحسناتٍ أمثال جبال تهامة بيضًا، فيجعلها اللّه عزّ وجلّ هباءً منثورًا»، قال ثوبان: يا رسول اللّه صفهم لنا، جلّهم لنا أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم، قال: «أما إنّهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من اللّيل كما تأخذون، ولكنّهم أقوامٌ إذا خلوا بمحارم اللّه انتهكوها))[(١)].

هذ الحديث يحذر من انتهاك المحارم في الخلوات، ولكن جاء في السنة ما يدل على استحباب ستر المسلم على نفسه، فإن في المجاهرة بالإثم والإعلان به استهانة بمحارم الله.

عن أبي هريرة، يقول: سمعت رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم يقول: (كلّ أمّتي معافًى إلّا المجاهرين، وإنّ من المجاهرة أن يعمل الرّجل باللّيل عملًا، ثمّ يصبح وقد ستره اللّه عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربّه، ويصبح يكشف ستر اللّه عنه)[(٢)].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب ذكر الذنوب (٤٢٤٥) قال: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ الرَّمْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ حَدِيجٍ الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْأَلْهَانِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، وقال عنه في مصباح الزجاجة ٢٤٦/٤: إسناده صحيح رجاله ثقات. وأخرجه الروياني في "مسنده" (٦٥١)، والطبراني في "الأوسط" (٤٦٣٢)، وفي "الصغير" (٦٦٢)، وفي "مسند الشاميين" (٦٨٠)، والمزي في ترجمة عبد الله بن غابر من "تهذيب الكمال" ١٥/ ٤١٨ رقم (٣٤٧٥) من طريقين عن علقمة بن حُديج (بمهملة وفي آخره جيم مصغراً)، بهذا الإسناد.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ سَتْرِ المُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ (٦٠٦٩) وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه رقم (٢٩٩٠).

قال ابن بطّالٍ: (في الجهر بالمعصية استخفافٌ بحقّ اللّه ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه ضربٌ من العناد لهم، وفي السّتر بها السّلامة من الاستخفاف لأنّ المعاصي تذلّ أهلها، ومن إقامة الحدّ عليه إن كان فيه حدٌّ ومن التّعزير إن لم يوجب حدًّا وإذا تمحّض حقّ اللّه فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه فلذلك إذا ستره في الدّنيا لم يفضحه في الآخرة والّذي يجاهر يفوته جميع ذلك)[1].

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالي_ (فإنّ ستر اللّه مستلزمٌ لستر المؤمن على نفسه فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب ربّه فلم يستره ومن قصد التّستّر بها حياءً من ربّه ومن النّاس منّ اللّه عليه بستره إيّاه)[2].

ويؤكد حرمة هذا الفعل وخطورته على الأمة كلها أمر إشاعة الفاحشة والمنكر والجهر به. ما جاء عند ابن ماجه في سننه من حديث ابن عمر_ رضي الله عنهما_ قال: ((أقبل علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: فقال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهنّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ، حتّى يعلنوا بها، إلّا فشا فيهم الطّاعون والأوجاع الّتي لم تكن مضت في أسلافهم الّذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلّا أخذوا بالسّنين، وشدّة المئونة، وجور السّلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلّا منعوا القطر من السّماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلّا سلّط عليهم عدوّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمّتهم بكتاب الله، ويتخيّروا ممّا أنزل الله، إلّا جعل الله بأسهم بينهم))[3].

---

(١) شرح صحيح البخاري٩ /٢٦٣.

(٢) فتح الباري١٠/٤٨٧.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب العقوبات ١٣٣٢/٢ رقم (٤٠١٩)، قال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وإسناده ضعيف فيه=

والواجب علي المسلم إذا ألم بشيء مما حرم الله تعالي _ أن يستتر بستر الله تعالي فإن ستر الله حاصل في الدنيا والآخرة لمن ستر على نفسه ولم يكشف ستر الله عنه.

عن صفوان بن محرزٍ المازنيّ قال: ((بينما أنا أمشي مع ابن عمر _رضي اللّه عنهما_ آخذٌ بيده، إذ عرض رجلٌ فقال: كيف سمعت رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم يقول في النّجوى؟ فقال: سمعت رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم يقول:

---

=ابن أبي مالك يروي عن أبيه، وأبي روق الهمداني، وجماعة. وعنه سليمان ابن بنت شرحبيل، وهشام بن خالد. وهاه ابن معين. وقال أحمد: ليس بشيء. وقال النسائي: غير ثقة، وقال الدار قطني: ضعيف. وقال ابن عدي، عن ابن أبي عصمة، عن أحمد بن أبي يحيى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: خالد بن يزيد بن أبي مالك ليس بشيء وقال دحيم: صاحب فتيا. وقال أحمد بن صالح، وأبو زرعة الدمشقي: ثقة. ينظر ميزان الاعتدال ٦٤٥/١ (٢٤٧٥) وتهذيب التهذيب ١٢٦/٣ (٢٣٢) ولخص الحافظ ابن حجر حاله في التقريب (١٦٨٨) فقال: ضعيف مع كونه كان فقيها وقد اتهمه ابن معين. وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" ٣/ ٢٢٠، ٨/ ٣٣٣ – ٣٣٤ من طريق خالد ابن يزيد، بهذا الإسناد وقواه الحافظ البوصيري في المصباح ١٨٦/٤ رقم (٤١٤١)، وأخرجه باختصار الطبراني (١٣٦١٩). وله طريق آخر عند الحاكم ١٠/ ٤٢٤ رقم (٨٨٣٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والطبراني في "مسند الشاميين" (١٥٥٨)، وفي "الأوسط" (٤٦٧١) من طريقين عن الهيثم بن حميد، عن أبي مُعَيدٍ حفص بن غيلان، عن عطاء بن أبي رباح قال: كنت مع عبد الله بن عمر أتاه فتى يسأله عن إسدال العمامة فقال: سأخبرك عن ذلك بعلم إن شاء الله، كنت عاشر عشرة في مسجد رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وله شاهد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه في كتاب الجهاد٣ /٢٥٠ (٢٦٠٩) من حديث عبدالله ابن بريدة عن أبيه وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. فيكون حسنا لغيره، والله أعلم.

((إنّ اللّه يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي ربّ، حتّى إذا قرّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنّه هلك، قال: سترتها عليك في الدّنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأمّا الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: {هؤلاء الّذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة اللّه على الظّالمين}[1][هود: ١٨]))

عن عبد اللّه بن عمر_رضي الله عنهما_ أنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم قام بعد أن رجم الأسلميّ فقال: ((اجتنبوا هذه القاذورة الّتي نهى اللّه عنها فمن ألمّ فليستتر بستر اللّه وليتب إلى اللّه فإنّه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب اللّه عزّ وجلّ))[2].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: ١٨] (٢٤١١)، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله رقم (٢٧٦٨).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك في كتاب التوبة والإنابة ٩/ ٣٥٥ (٧٨٠٧) وقال: حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ورواه أيضاً في كتاب الحدود ١١١/١٠رقم (٨٣٥٧) وتعقبه الإمام الذهبي بقوله: على شرط البخاري ومسلم. ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِ: إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ، ٨٧/١، ٨٦رقم (٩١) ورواه مالك عن زيد بن أسلم مرسلا في الموطأ (٦٣٢)). والبيهقي في شعب الإيمان بَابٌ فِي السَّتْرِ عَلَى أَصْحَابِ الْقُرُوفِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [النور: ١٩] ١٧٠/١٢ (٦٢٢٩). وينظر التمهيد للحافظ أبي عمر بن عبدالبر٥/ ٣٢٢، ٣٢١ رقم (١٢).

فكيف يكون هؤلاء مذمومين هذا الذم الشديد الذي يذهب بحسناتهم التي هي كأمثال الجبال؟

هذا الحديث عند التأمل فيه يظهر أن هذا ليس فيمن يقع في شيء من المخالفة بينه وبين نفسه، ثم هو يستغفر الله ويرجع إليه تائبًا نادمًا عازمًا على فعل الخير. فإذا غلبته نفسه استغفر وأناب. فهذا على خير والله يقبل منه، أما هؤلاء الذين تذهب أعمالهم هباءً منثوراً لجرأتهم على حرمات الله في خلواتهم، فهم _ والله أعلم _ المنافقون المراؤون الذين يظهرون للناس خلاف ما يبطنون. الذين يخادعون الله وهو خادعهم يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً.

فلا يخلو مسلم من هفوة، أو مقارفة ذنب، ومن تاب تاب الله عليه.

لكن هذا حال أهل النفاق والرياء يظهر للناس التقوى ويتزيّ بزي أهل الزهد والورع، ولكنه يضمر في نفسه الجرأة على محارمه كلما لاحت له فرصة. نعوذ بالله من حالهم.

## المبحث الثاني

## الأحاديث التي فيها نص من بعض رواتها على العمل بما فيها

**١ – الحديث الأول:**

عن عبد الله بن عمر_رضي الله عنهما_، أنّه سمع رسول الله_ صلّى الله عليه وسلّم_ يقول: ((ما حقّ امرئٍ مسلمٍ، له شيءٌ يوصي فيه، يبيت ثلاث ليالٍ، إلّا ووصيّته عنده مكتوبةٌ)).

قال عبد الله بن عمر: ما مرّت عليّ ليلةٌ منذ سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال ذلك إلّا وعندي وصيّتي[١].

١_ قوله: (ما حقّ امرئ مسلم) قال الشّافعي: معنى الحديث، ما الحزمُ والاحتياط للمسلم إلّا أن يكون وصيته مكتوبة عنده[٢]، والوصف بالمسلم خرج مخرج الغالب.

وقوله: (له شيء يوصي فيه) له شيء) صفة لامرئ، وعند البيهقي "له مال" بدل "شيء" حال كونه (يوصي فيه) صفة لشيء[٣]. أي له مال قابل للوصية.

وقوله: (يبيت ثلاث ليال) وعند البخاري وغيره، يبيت ليلتين. والمراد التقريب لا التحديد، يحرص حرصاً تاماً على أن تكون وصيته (مكتوبة عنده). مشهود عليها فإن الغالب إنما يكتب العدول قال الله تعالى: {شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم} [المائدة: ١٠٦]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا، باب: باب الوصايا وقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: وصيّة الرّجل مكتوبةٌ عنده. (٢٧٣٨) ومسلم واللفظ له في أول كتاب الوصية رقم (١٦٢٧).

(٢) تنوير الحوالك ٣٥٨/٥.

(٣) إرشاد الساري٣/٥.

قال الإمام النووي _رحمه الله تعالى_: (فيه الحثّ على الوصيّة وقد أجمع المسلمون على الأمر بها لكنّ مذهبنا ومذهب الجماهير أنّها مندوبةٌ لا واجبةٌ وقال داود وغيره من أهل الظّاهر هي واجبةٌ لهذا الحديث، ولا دلالة لهم فيه فليس فيه تصريحٌ بإيجابها لكن إن كان على الإنسان دين أوحق أو عنده وديعةٌ ونحوها لزمه الإيصاء وقد أشهد عليه بها لا أنّه يقتصر على الكتابة بل لا يعمل بها ولا تنفع، إلّا إذا كان أشهد عليه بها هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وقال الإمام محمّد بن نصرٍ المروزيّ من أصحابنا يكفي الكتاب من غير إشهادٍ لظاهر الحديث واللّه أعلم)[1].

٢_ **الحديث الثاني:**

عن عنبسةَ[2]بن أبي سفيان، قال: سمعت أمّ حبيبة، تقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول: ((من صلّى اثنتي عشرة ركعةً في يومٍ وليلةٍ، بني له بهنّ بيتٌ في الجنّة، قالت أمّ حبيبة: فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال عنبسة: فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من أمّ حبيبة، وقال عمرو بن أوسٍ: ما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من عنبسة وقال النّعمان بن سالمٍ: ما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من عمرو بن أوسٍ))[3].

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٧٤/١١ وما بعدها.

(٢) عنبسة ابن أبي سفيان ابن حرب ابن أمية القرشي الأموي أخو معاوية يكنى أبا الوليد وقيل غير ذلك يقال له رؤية وقال أبو نعيم اتفق الأئمة على أنه تابعي وذكره ابن حبان في ثقات التابعين مات قبل أخيه. التقريب (٥٢٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السّنن الرّاتبة قبل الفرائض وبعدهنّ، وبيان عددهنّ (٧٢٨).

وقد عدّها في رواية الترمذي وغيره عن أمّ حبيبة _رضي الله عنها_ قالت: قال رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم: من صلّى في يومٍ وليلةٍ ثنتي عشرة ركعةً بني له بيتٌ في الجنّة: أربعًا قبل الظّهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر صلاة الغداة(١).

(قالت أمّ حبيبة) -رضي اللّه عنها- (فما تركتهنّ) ووقع في بعض النسخ: ما تركتهنّ بحذف الفاء في المواضع الأربعة، و (ما) نافيةٌ؛ أي: لم أترك صلاة اثنتي عشرة ركعة في كل يوم وليلة (منذ سمعتهنّ من رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-، وقال عنبسة) -رحمه اللّه- (فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من أمّ حبيبة، وقال عمرو بن أوسٍ: ما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من عنبسة، وقال النّعمان بن سالمٍ: ما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من عمرو بن أوسٍ)

هذا من النوع المسمّى في مصطلح أهل الحديث بالمسلسل؛ لأن كل واحد من الأربعة قال: (ما تركتهنّ منذ سمعت فلانًا)، وفائدته تقوية الحديث، قال الإمام السيوطيّ في "ألفيّة الحديث":

هو الّذي إسناده رجاله... قد تابعوا في صفةٍ أو حاله
فعليّةٍ قوليّةٍ كليهما... لهم أو للحديث فيما قسّما
وخبره الدّالّ على الوصف ومن... مفادة زيادة الضّبط زكن(٢).

**ومن فوائد الحديث:**

١- بيان فضل السنن الرواتب، حيث إن من داوم عليها يبنى له بيتٌ في الجنّة.

---

(١) رواه الترمذي في سننه ك أَبْوَابُ الصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ، مَا لَهُ فِيهِ مِنَ الفَضْلِ ٢/٢٧٤ (٤١٥) وحديث عنبسة عن أمّ حبيبة في هذا الباب حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٢) ألفية السيوطي في علم الحديث ص٩٩.

٢- بيان أن عدد ركعات السنن الرواتب، وأنها اثنتا عشرة ركعة في كل يوم وليلة.

٣- قال النوويّ -رحمه اللّه-: فيه أنه يحسن من العالم، ومن يقتدى به أن يقول مثل هذا -يعني ما تركت هذه السنّة، أو هذا العمل منذ كذا وكذا- ولا يقصد به تزكية نفسه، بل يريد حثّ السامعين على التخلّق بخلقه في ذلك، وتحريضهم على المحافظة عليه، وتنشيطهم لفعله(١).

٤- الحكمة في مشروعية النوافل الرواتب وغيرها رفع الدرجات، وتكفير السيّئات، وترغيم الشيطان، وقطع طماعيته في منع الإنسان من تأدية الفرائض على الوجه الأكمل، وتكميل الفرائض بها، إن عرض فيها نقصٌ، بترك شيء منها، أو من آدابها، كخشوع، وترك تدبّر في القراءة والأذكار، ومخالفة سنة، وتهيئة النفس للقيام بحق الفرض الذي هو من أحب ما يتقرب به العبد إلى ربه، وشغل النفس عن البطالة التي تؤدي بصاحبها إلى مقارفة الآثام غالباً. وفيها تحصيل لدرجة المحبة لله _ عزّ وجل_ إذ إن العبد كلما زاد في حرصه على النوافل، كلما كان أحظى بنيل درجة القرب من ربه.

٣_ **الحديث الثالث:**

عن عليّ بن أبي طالبٍ_ رضي الله عنه _، أنّ فاطمة عليها السّلام أتت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم تسأله خادمًا، فقال: «ألا أخبرك ما هو خيرٌ لك منه؟ تسبّحين اللّه عند منامك ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين اللّه ثلاثًا وثلاثين، وتكبّرين اللّه أربعًا وثلاثين» ثمّ قال سفيان: إحداهنّ أربعٌ وثلاثون، فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صفّين؟ قال: ولا ليلة صفّين(٢).

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٩/٦

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النّفقات باب خادم المرأة (٥٣٦٢) ومسلم في صحيحه كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب التّسبيح أوّل النّهار وعند النّوم (٢٧٢٨).

وروى الإمام أحمد في المسند عن عليٍّ_ رضي الله عنه_، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمّا زوّجه فاطمة بعث معه بخميلةٍ، ووسادةٍ، من أدمٍ حشوها ليفٌ ورحيين وسقاءٍ وجرّتين، فقال عليٌّ لفاطمة ذات يومٍ: والله لقد سنوت حتّى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبيٍ، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتّى مجلت يداي، فأتت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: " ما جاء بك أي بنيّة؟ " قالت: جئت لأسلّم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيناه جميعًا، فقال عليٌّ: يا رسول الله والله لقد سنوت حتّى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتّى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبيٍ وسعةٍ فأخدمنا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " والله لا أعطيكما وأدع أهل الصّفّة تطوى بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنّي أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم " فرجعا، فأتاهما النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطّت رؤوسهما تكشّفت أقدامهما، وإذا غطّيا أقدامهما تكشّفت رؤوسهما، فثارا، فقال: " مكانكما " ثمّ قال: " ألا أخبركما بخيرٍ ممّا سألتماني؟ " قالا: بلى. فقال: " كلماتٌ علّمنيهنّ جبريل " فقال: " تسبّحان في دبر كلّ صلاةٍ عشرًا، وتحمدان عشرًا، وتكبّران عشرًا، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبّرا أربعًا وثلاثين " قال: " فو الله ما تركتهنّ منذ علّمنيهنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: فقال له ابن الكوّاء: ولا ليلة صفّين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، نعم، ولا ليلة صفّين[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٨٣٨) قال حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ. وإسناده حسن، وحماد هو ابن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، – روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط وبعده، ذكر العقيلي أن حماد بن سلمة ممن سمع منه بعد الاختلاط. ينظر المختلطين للعلائي ص٨٤ رقم (٣٣). وقد توبع. =

قال الإمام النووي _رحمه الله تعالى_ قيل لعليٍّ رضي اللّه عنه ما تركتهنّ ليلة صفّين؟ قال ولا ليلة صفّين) معناه: لم يمنعني منهنّ ذلك الأمر والشّغل الّذي كنت فيه وليلة صفّين هي ليلة الحرب المعروفة بصفّين وهي موضعٌ بقرب الفرات كانت فيه حربٌ عظيمةٌ بينه وبين أهل الشام(١).

وهذا يدلّ على شدّة تمسّك على – رضي الله عنه – بما أمره النّبيّ – صلى الله عليه وسلم_ وإن كان من المستحبّات، ففيه بيان فضل الصحابة – رضي الله عنهم – وقوّة إيمانهم، ومحبتهم للنبيّ – صلى الله عليه وسلم –.

وقد ثبت في سنة رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ الدعاء عند النوم_

فعن سُهيلٍ، قال: كان أبو صالحٍ يأمرنا، إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقّه الأيمن، ثمّ يقول: «اللهمّ ربّ السّماوات وربّ الأرض وربّ العرش العظيم، ربّنا وربّ كلّ شيءٍ، فالق الحبّ والنّوى، ومنزل التّوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شرّ كلّ شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته، اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظّاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ، اقض عنّا الدّين، وأغننا من الفقر» وكان يروي ذلك عن أبي هريرة، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم(٢).

---

= وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٢٥/٨ عن عفّان بن مسلم، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كِتَابُ الدُّعَاءِ، باب مَا يُقَالُ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ ٣٣/٦ (٢٩٢٩٣)، وابن ماجه في سننه أَبْوَابُ الزُّهْدِ بَابُ ضِجَاعِ آلِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤١٥٢) مختصراً، والبزار (٧٥٧) وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَا نَعْلَمُ يُرْوَى بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ، من طريق محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، به.

(١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٧٦/١٧

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النّوم وأخذ المضجع رقم (٢٧١٣).

هذا هو الأشهر والأكثر المروي في الصحيح عن أبي هريرة _رضي الله عنه_

لكن روي هذا الدعاء من حديث عليّ _رضي الله عنه_ أيضا وفيه أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ علّمه فاطمة _رضي الله عنها_ لمّا طلبت منه أن يعينها بخادم يقيها الرّحا وحرّ التنور.

فعن عليّ بن أبي طالبٍ، أنّه قال لفاطمة: اذهبي إلى أبيك فاسأليه يعطك خادمًا يقك الرّحا وحرّ التّنّور، فأتته فسألته، قال: «إذا جاء سبي. فأتيناه فجاء سبيٌ، من سبيٍ إلى سبيٍ، فجاء سبيٌ من ناحية البحرين، ولم يزل النّاس يطلبون ويسألونه إيّاه.

قال: وكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسّلم معطاءً، لا يسأل شيئًا إلا أعطاه، حتّى إذا لم يبق شيءٌ أتته تطلب فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: " جاءنا سبيٌ فطلبه النّاس، ولكن أعلّمك ما هو خيرٌ لك من خادمٍ، إذا أويت إلى فراشك، فقولي: اللّهمّ ربّ السّموات السّبع وربّ العرش العظيم ربّنا وربّ كلّ شيءٍ، منزل التّوراة والإنجيل والقرآن، فالق الحبّ والنّوى، إنّي أعوذ بك من شرّ كلّ شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأوّل فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظّاهر فليس فوقك شيءٌ، اقض عنّا الدّين، وأغننا من الفقر، فانصرفت فاطمة راضيةً بذلك من الجارية.

قال عليٌّ_ رضي الله عنه_: فما تركتها منذ علّمني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قيل: ولا ليلة صفّين؟ قال: ولا ليلة صفّين[1].

---

(١) أخرجه أبو عليٍّ الحسن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن جعفرٍ البلخيّ، الوخشيّ (المتوفى: ٤٧١هـ) حديث رقم (١٠). قال أبو عليٍّ الحسن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن جعفرٍ البلخيّ الوخشيّ: حدّثناه أبو بكرٍ أحمد بن يوسف العطّار، بانتقاء أبي الحسن الدّارقطنيّ عليه، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو عاصمٍ قيس بن نصيرٍ، ثنا طلاب بن=

٤ _ **الحديث الرابع:**

عن كعب بن عجرة_رضي الله عنه_، قال: معقّباتٌ لا يخيب قائلهنّ أو قال فاعلهنّ أن تكبّر اللّه أربعًا وثلاثين وتسبّحه ثلاثًا وثلاثين، وتحمده ثلاثًا وثلاثين دبر كلّ صلاةٍ " قال الحكم: فما تركتهنّ بعد[١].

قال الإمام النووي _رحمه الله تعالى_: قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: (معقّباتٌ لا يخيب قائلهنّ أو فاعلهنّ) قال الهرويّ: قال سمرة: معناه: تسبيحاتٌ تفعل أعقاب الصّلاة وقال أبو الهشيم: سمّيت معقّباتٍ لأنّها تفعل مرّةً بعد أخرى وقوله تعالى له معقبات أي ملائكةٌ يعقب بعضهم بعضًا واعلم أنّ حديث كعب بن عجرة هذا ذكره الدّارقطنيّ في استدراكاته على مسلمٍ وقال الصّواب أنّه موقوفٌ على كعبٍ لأنّ من رفعه لا يقاومون من وقفه في الحفظ وهذا الّذي قاله الدّارقطنيّ مردودٌ لأنّ مسلمًا رواه من طرقٍ كلّها مرفوعةٍ وذكره الدّارقطنيّ أيضًا من طرقٍ أخرى مرفوعةٍ وإنّما روي موقوفًا من جهة منصورٍ وشعبة وقد اختلفوا عليهما أيضًا في رفعه ووقفه وبيّن الدّارقطنيّ ذلك وقد قدّمنا في الفصول السّابقة في أوّل هذا الشّرح أنّ الحديث الّذي روي موقوفًا ومرفوعًا يحكم بأنّه مرفوعٌ على المذهب الصّحيح الّذي عليه

---

=حوشبٍ أخو العوّام بن حوشبٍ عن جعفر بن محمّدٍ، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليٍّ، عن عليّ بن أبي طالبٍ.، وأصله في صحيح الإمام مسلم كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النّوم وأخذ المضجع رقم (٢٧١٣). دون ذكر هذه الزيادة.

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود الطيالسي في مسنده (١١٥٦)، ورواه مسلم دون ذكر هذه الزيادة كتاب المساجد ومواضع الصّلاة باب: باب استحباب الذّكر بعد الصّلاة وبيان صفته (٥٩٦). ورواه غيرهما.

الأصوليّون والفقهاء والمحقّقون من المحدّثين منهم البخاريّ وآخرون حتّى لو كان الواقفون أكثر من الرّافعين حكم بالرّفع كيف والأمر هنا بالعكس ودليله ما سبق أنّ هذه زيادة ثقةٍ فوجب قبولها ولا تردّ لنسيانٍ أو تقصيرٍ حصل بمن وقفه. واللّه أعلم[١].

**٥- الحديث الخامس:**

عن ابن عمر_رضي الله عنهما_، قال: ((بينما نحن نصلّي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ قال رجلٌ من القوم: الله أكبر كبيرًا، والحمد للّه كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من القائل كلمة كذا وكذا؟، قال رجلٌ من القوم: أنا، يا رسول الله قال: عجبت لها، فتحت لها أبواب السّماء» قال ابن عمر: فما تركتهنّ منذ سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ذلك))[٢].

قال الإمام النووي _ رحمه الله تعالى_: (وفيه دليلٌ على أنّ بعض الطّاعات قد يكتبها غير الحفظة أيضًا)[٣].

**ومن فوائده:** بيان ما أكرم الله به هذا الصحابي الجليل حيث ألهمه هذا الذكر العظيم القدر .

ومنها: بيان أن الملائكة يتسابقون في الخيرات.

---

(١) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٥/٩٥.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب فضل قول الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا رقم (٦٠١)، ورواه غيره

(٣) شرح الإمام النووي على صحيح مسلم ٥/٩٧

ومنها: حرص عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على التمسك بما سمعه من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الأقوال، والأفعال[1].

وقد أوردنا في هذا البحث في الحديث الثاني حديث أم حبيبة في المحافظة على اثنتي عشرة ركعة وقد رتّب الأجر عليها أن يبني الله له بيتا في الجنة، وهنا اقتصر على أربعٍ قبل الظهر، وأربعٍ بعدها وجعل ثواب ذلك أن يحرم الله لحمه على النار.

وخالف عبدُ بنُ حُميدٍ[2]_ جماعةً من الثقات – فرواه عن رَوْح بْن عُبَادَةَ، عن الْأَوْزَاعِيُّ، عن حسّان بن عطيّة، قال: لما نزل بعنبسة بن أبي سفيان الموت اشتدّ جزعه، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: أما إنّي سمعت أمّ حبيبة، يعني أخته، تقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من صلّى أربعًا قبل الظّهر، وأربعًا بعدها، حرّم الله لحمه على النّار)). فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ[3].

---

(١) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» ٢٤٧/١١.

(٢) مخالفته لجماعة الثقات هي ما يعرف عند علماء الحديث بالشذوذ، لكن لا تكون الرواية شاذة إلا إذا تعذر الجمع، قال الحافظ العراقي في ألفيته:

وذو الشذوذ ما يخالف الثقة ... فيه الملا فالشافعيّ حققه

والحاكم الخلاف فيه ما اشترط... وللخليلي مفرد الراوي فقط.

قال الشيخ زكريا الأنصاري: _رحمه الله تعالى_ (وذو الشذوذ) أي: والشاذّ في الحديث اصطلاحاً: ما يخالف الراوي (الثقة فيه) بزيادة في السند والمتن، (الملا) بالإسكان للوزن، أو لنيّة الوقف، أي الجماعة الثقات، وتعذّر الجمع بينهما. قلت: ومخالفة روح بن عبادة هنا، لا تضر لإمكان الجمع. ينظر فتح الباقي بشرح ألفية العراقي ص١٧١، ط جامعة العلوم الأثرية_باكستان، سنة١٤١٣هـ.

(٣) رواه عبد بن حميد، كما في (المنتخب من مسند عبد بن حميد)، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر ت٢٤٩هـ، ٣٩٥/٢ (١٥٥١) ورواه النسائي في سننه كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ بَابُ ثَوَابِ مَنْ صَلَّى فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً سِوَى الْمَكْتُوبَةِ وَذِكْرِ=

قلت: لا حرج من ترتب الأجرين من تحريم الله لحم المواظب على صلاة أربع قبل الظهر، وأربع بعدها وكذا، فإن أتم اثنتي عشرة ركعة من السنن الرواتب بنى الله له بيتا في الجنة ((ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه واسعٌ عليمٌ)) [المائدة: ٥٤]

**٦_ الحديث السادس:**

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، قال: أوصاني خليلي بثلاثٍ لا أدعهنّ حتّى أموت: ((صوم ثلاثة أيّامٍ من كلّ شهرٍ، وصلاة الضّحى، ونومٍ على وترٍ))[(١)].

**قال الحافظ ابن حجر_** رحمه الله تعالى_ (قوله: أوصاني خليلي، الخليل: الصّديق الخالص الّذي تخلّلت محبّته القلب فصارت في خلاله أي في باطنه. واختلف هل الخلّة أرفع من المحبّة أو بالعكس؟ وقول أبي هريرة هذا لا يعارضه ما تقدّم من قوله صلّى اللّه عليه وسلّم (لو كنت متّخذًا خليلًا لاتّخذت أبا بكرٍ) لأنّ الممتنع أن يتّخذ هو صلّى اللّه عليه وسلّم غيره خليلاً لا العكس ولا يقال: إنّ المُخاللة لا تتمّ حتّى تكون من الجانبين لأنّا نقول: إنّما نظر الصّحابيّ إلى أحد الجانبين فأطلق ذلك أو لعلّه أراد مجرّد الصّحبة أو المحبّة. قوله: بثلاثٍ لا أدعهنّ حتّى أموت يحتمل أن يكون قوله: لا أدعهنّ من جملة الوصيّة أي أوصاني أن لا

---

= اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ فِيهِ لِخَبَرِ أُمِّ حَبِيبَةَ فِي ذَلِكَ. وَالِاخْتِلَافِ عَلَى عَطَاءٍ٣/٢٦٢، (١٧٩٩)، وإسناده صحيح. ورواه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٠٦ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْوَاسِطِيُّ قَالَ: ثنا رَوْحٌ قَالَ: ثنا زُرَارَةُ بْنُ أَبِي الْحَلَالِ الْعَتَكِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ صَلَّى فِي الْيَوْمِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً حَرَّمَ اللهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ». قَالَ: فَمَا تَرَكْتُهَا بعد)).

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب التهجد باب صلاة الضّحى في الحضر (١١٧٨)، ورواه أبوداود في سننه كتاب الوتر، بَابٌ فِي الْوِتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ، ٢/٦٥ (١٤٣٢).

أدعهنّ ويحتمل أن يكون من إخبار الصّحابيّ بذلك عن نفسه)[1]وقد بين الإمام بدر الدين العيني _رحمه الله تعالى الحكمة من تخصيص أبي هريرة، وأبي ذرّ_ رضي الله عنهما_ فقال ((فَإِن قلت) مَا وَجه تَخْصِيص أبي هُرَيْرَة وَأبي ذر بِهَذِهِ الْوَصِيَّة، قلت: لِأَنَّهُمَا كَانَا من الْفُقَرَاء وَلم يَكُونَا من أَصْحَاب الْأَمْوَال فالصوم وَالصَّلَاة من أشرف الْعِبَادَات الْبَدَنِيَّة فوصّاهما بِمَا يَلِيق بهما وَالْوتر من جنس الصَّلَاة. وَمن فَوَائِد الحَدِيث الْمَذْكُور الْإِشَارَة إِلَى فَضِيلَة صَلَاة الضُّحَى وفضيلة صَوْم ثَلَاثَة أَيَّام من كل شهر فالحسنة بِعشر أَمْثَالهَا فَإِذا صَامَ فِي كل شهر ثَلَاثَة أَيَّام، وَصَامَ شهر رَمَضَان، فَكَأَنَّمَا صَامَ سنته تِلْكَ كلهَا، وَقيل أمّا الْوتر فَإِنَّهُ مَحْمُول على من لَا يَسْتَيْقِظ آخر اللَّيْل فَإِن أَمن فالتأخير أفضل))[2].

**٧_ الحديث السابع:** عن عليّ _ رضي الله عنه_ قال: ((أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث: لا أدعهن ما حييت: أن أصلي قبل العصر أربعا فلست بتاركهن ما حييت))[3].

---

(١) فتح الباري ٥٧/٣ بتصرف.

(٢) عمدة القاري ٢٤٣/٧.

(٣) أورده في كنز العمال برقم (٢١٨٠١) وعزاه لا بن النجار. وأسنده ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (٨٢) قال: حدّثنا عبد اللّه بن سليمان، نا عمر بن شبّة، نا عبد الواحد بن غياثٍ، نا أبو جنابٍ عون بن ذكوان، حدّثني عبد الكريم أبو أميّة، عن الحارث الهمدانيّ، عن عليٍّ، قال: «أوصاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أن أصلّي قبل الظّهر أربعًا فلست بتاركهنّ ما حييت» وهو حديث ضعيف جداً في إسناده الحارث الهمداني: ضعيف وقد اتهمه بعض العلماء بالكذب قال الحافظ ابن حجر: الحارث ابن عبد الله الأعور الهمداني بسكون الميم الحوتي بضم المهملة وبالمثناة فوق الكوفي أبو زهير صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف وليس له عند النسائي سوى حديثين مات في خلافة ابن الزبير. التقريب(١٠٢٩) وفيه أيضا عبد الكريم=

=أبو أميه: مجمع على ضعفه بل متروك الحديث ينظر البدر المنير ٣/٨١، والتلخيص الحبير ١/٢٧٤. ووجدت أيضا حديثاً، عن أبي أمامة _ رضي الله عنه_ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من قرأ آية الكرسيّ في دبر كلّ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا أن يموت)) قال الحافظ ابن القيم: (وبلغني عن شيخنا أبي العباس ابن تيمية _قدّس اللّه روحه_ أنّه قال: ما تركتها عقيب كلّ صلاةٍ). فهو نصّ على العمل ولكنه ليس من الرواة فأوردته في الحاشية هنا استئناساً، والحديث رواه النسائي في سننه الكبرى في كتاب عمل اليوم واللّيلة باب ثواب من قرأ آية الكرسيّ دبر كلّ صلاةٍ (٩٨٤٨) وفي كتاب عمل اليوم والليلة برقم (١٠٠). وأخرجه الروياني في مسنده رقم (١٢٦٨)، والطبراني في معجمه الأوسط (٨٠٦٨) وقال: لم يرو هذا الحديث عن محمّد بن زيادٍ إلّا محمّد بن حميرٍ، ولا يروى عن أبي أمامة إلّا بهذا الإسناد. وفي الكبير (٧٥٣٢) وفي مسند الشاميين (٨٢٤) وقال في آخر الرواية: زاد ابن زبريقٍ في حديثه: «فإذا مات دخلها». ورواه ابن السنيّ في عمل اليوم (المتوفى: ٣٦٤هـ) رقم (١٢٤). وفي إسناده محمد بْن حِمْيَر بْن أنيس السَّلِيحيُّ الحِمْصيُّ القضاعي. يُكَنّى أبا عَبْد الله، وقيل: كنيته أبو عَبْد الحميد. رَوَى عَنْ: محمد بْن زياد الألهانيّ، وثابت بْن عَجْلان، وعَمْرو بْن قيس الكندي، وغيرهم وَعَنْهُ: خطاب بْن عثمان، ومحمد بْن مُصَفَّى، وهشام بْن عمّار، وطائفة. وقد حدَّث عَنْهُ مِن شيوخه عَبْد الله بْن لَهِيعة. وثّقه دُحَيْم، ويحيى بْن مَعِين. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وَقَالَ أَبُو حاتم: لا يُحْتَجّ بِهِ، بقيّة أحبُّ إليّ منه. وقال يعقوب الفَسَويّ: لَيْسَ بالقويّ. قُلْتُ: (أي: الحافظ الذهبي_ انْفَرَدَ بِحَدِيثِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُولِ الْجَنَّةِ إلا أَنْ يَمُوتَ ". وقال ابن حجر في التقريب (صدوق) ينظر تاريخ الإسلام ٤/١١٩٢ سير أعلام النبلاء ٩/٢٣٤، وتهذيب الكمال٢٥ /١١٦ (٥١٧٠، وتهذيب التهذيب٩/١٣٤ (١٨٧)، والتقريب (٥٨٣٧). والحديث له شاهد عن عليّ_ رضي الله عنه_ أخرجه الطبراني في الدعاء ص ٢١٤/ رقم (٦٧٤). والطبراني في الكبير ٣/٨٣ (٢٧٣٣)، وأخرجه ابن السنّي في عمل اليوم والليلة، من وجه آخر رقم (١٢٣) من طريق إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الذُّهْلِيِّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ=

=عَجْلَانَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَاتَلَ عَنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُسْتَشْهَدَ) وشاهد آخر عن المغيرة بن شعبة، رواه أبو نعيم في الحلية ١٢١/٣عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ؛ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ، فَإِذَا مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ تَفَرَّدَ بِهِ هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ عُمَرَ عَنْهُ، مَا كَتَبْنَاهُ عَالِيًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَكِّيّ. وممّا وقفت عليه في هذا الباب لكنه موضوع ما أورده الحافظ السيوطيّ في الزيادات على الموضوعات، المسمى «ذيل الآلئ المصنوعة»: قال أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز بن يزيد بن الصبّاح في (جزئه): حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم المخرّمي أبو الطيب حدثنا أبو بكر محمد بن حميد الخزاز الكوفي حدثنا أبو خيثمة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن سلمان الفارسي: سمعت علي بن أبي طالب يقول: قام رجل من أهل الطائف إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له: يا رسول الله أخبروني أنّك قلت: (من صلى أربع ركعات بعد عشاء الآخرة يقرأ فيهنّ يس وحم الدخان وألم تنزيل و {تبارك الذي بيده الملك} تضمن له الجنة)؟ فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: (صدق من قال هذا فإني قد قلت، وما قلت هذا إلا من قول جبريل. إنه قال لي: من صلى ركعات أربعة قرأ فيهنّ هذه السور ضمنت له الجنة). فقال له علي: يا رسول الله فمن لم يدر هذه السور الأربعة ولم يحفظهنّ؟ فقال: (يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون مرة وآية الكرسي خمس مرات، فو الّذي نفسي بيده ما من مؤمن يصلي هذه الصلاة إلا كان رفيقي في الجنة، وأعطاه الله تعالى ثواب ستين نبيًا، وأعطاه الله بكل ركعة عبادة سنة وبكل آية ثواب شهيد، وكتب له بكل حجر ومدر حجة وعمرة، ونوّر الله قبره وبيّض وجهه وستر عورته وقضى حاجته من أمر الدنيا والآخرة، واستجاب الله دعاءه، ولا يخرج من الدنيا حتى ينظر إلى مكانه في الجنة، ويبعث الله إليه في تلك الليلة الملائكة يكتبون له الحسنات ويستغفرون له إلى الليلة القابلة، وأعطاه الله بكل شعرة على جسده مدينة، فإن مات من ذلك اليوم أو تلك الليلة مات شهيدًا). قال سلمان: فما تركتها إلى أن أصابتني علة الموت، ولقد صلّيتها في ليلة الجمعة وقال علي بن أبي طالب: ما تركتها منذ سمعتها من حبيبي – صلى الله عليه وسلم –، ولا تركتها فاطمة، وأفضل ما تصلّى في ليلة الجمعة. هذا واضح البطلان، ومحمد بن حميد الخزاز قال ابن الجوزي: ضعيف وقال ابن أبي الفوارس: فيه نظر. والله تعالى أعلم.

## الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن سنة رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ أتت بكل ما فيه خير للمسلم في دينه ودنياه وإن ثمرة العلم العمل والانتفاع به، وكانت عناية أهل الحديث بالرواية والعمل معاً، قال الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع(١).

حدّثت عن عبد العزيز بن جعفرٍ الختّليّ، قال: نا أبو بكرٍ أحمد بن محمّد بن هارون الخلّال، نا المرّوذيّ، قال: قال لي أحمد: «ما كتبت حديثًا عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلّا وقد عملت به، حتّى مرّ بي الحديث» أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم احتجم وأعطى أبا طيبة دينارًا « فأعطيت الحجّام دينارًا حتّى احتجمت».

ونقل الحافظ عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (المتوفى: ٥٦٢هـ) في كتابه (أدب الاملاء والاستملاء) عن العابد الزاهد بشر بن الحارث الحافي _رحمه الله تعالى_:

(أدّوا زكاة الحديث فاستعملوا من كلّ مائتي حديثٍ خمسة أحاديث)(٢).

وكانت الأمة على هذا الهدي المستقيم من العمل بالعلم فكان بفضل الله سببًا في عزّتها وتمكينها ولن يصلح أمرها إلا بما صلح به أولها.

ولا شك أننا في حاجة اليوم إلى العمل بالعلم في أنفسنا وفيمن استرعانا الله من أولادنا وذرياتنا، نحتاج فعلاً إلى إحياء قيمة العمل بالعلم في سلوكنا ومجتمعاتنا.

---

(١) ينظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع١ /١٤٤.

(٢) ينظر منه ص١١٠.

وقد نقل ابن القيم _ رحمه الله _ في كتابه مفتاح دار السعادة عن محمّد بن الفضل الصّوفي الزّاهد_ رحمهما الله تعالى_ قوله: (ذهاب الإسلام على يدي أربعة أصناف من النّاس صنف لا يعملون بما يعلمون وصنف يعملون بما لا يعلمون وصنف لا يعملون ولا يعلمون وصنف يمنعون النّاس من التّعلّم **فالصّنف الأول:** من له علم بلا عمل فهو أضر شيء على العامّة فإنّه حجّة لهم في كل نقيصة، والصنف الثّاني **العابد الجاهل:** فإن النّاس يحسنون الظّن به لعبادته وصلاحه فيقتدون به على جهله وهذان الصنفان هما اللّذان ذكرهما بعض السّلف في قوله: احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون فإن النّاس إنّما يقتدون بعلمائهم وعبّادهم فإذا كان العلماء فجرة والعبّاد جهلة عمّت المصيبة بهما وعظمت الفتنة على الخاصّة والعامة، **والصنف الثّالث:** الّذين لا علم لهم ولا عمل وإنما هم كالأنعام السّائمة، **والصنف الرّابع:** نواب ابليس في الأرض وهم الّذي يثبطون النّاس عن طلب العلم والتفقه في الدّين فهؤلاء أضر عليهم من شياطين الجنّ فإنهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه فهؤلاء الأربعة أصناف هم الّذين ذكرهم هذا العارف رحمة الله عليه وهؤلاء كلهم على شفا جرف هار وعلى سبيل الهلكة وما يلقى العالم الدّاعي إلى الله ورسوله ما يلقاه من الأذى والمحاربة إلا على أيديهم والله يستعمل من يشاء في سخطه كما يستعمل من يحب في مرضاته إنّه بعباده خبير بصير)[1].

وهذا البحث يجمع بعض المرويات التي نص بعض رواتها على العمل بما فيها والتزام ذلك والاستقامة عليه، وهذا من بركة العلم ومن بركة العمل به. وأستطيع أن ألخص ما ذكر في عدة أمور:

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/١٦٠ باختصار وتصرف.

١- اهتمام بعض رواة الحديث الشريف بالعمل بما يروونه عن رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ دليل على صدق محبتهم للسنة، واتباعهم لها.

٢- في هذا البحث: بيان لتسع روايات حديثية، منها سبع روايات، أوردتها في صلب البحث، وروايتان أوردتهما في الحاشية، منها رواية حكم عليها أئمة الحديث بالوضع.

٣- عناية المحدثين في مصنفاتهم الحديثية بمباحث آداب طالب الحديث وحثهم لأهل العلم عموماً_ ولأهل الحديث خصوصاً بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والآداب العالية.

**<u>وأوصي بما يلي</u>:**

١- ضرورة الاهتمام بالبحوث التي تبرز أهمية العمل بالعلم.

٢- عمل الداعية بعلمه في نفسه له أعظم الأثر في نفوس من حوله لاقتدائهم به.

٣- الحفاظ على قيم المجتمع المسلم والعمل بها من المسؤولين والقادة له أعظم الأثر في نهضة المجتمع وسعادته.

٤- ترغيب العامة في العمل بالعلم وترهيبهم من التقصير والتهاون في حقوق الله، وحقوق عباده.

٥- إعلاء مكانة الصحابة _ رضوان الله عليهم في نفوس الأمة بذكر ما كانوا عليه من العمل بالعلم والتزامهم ما بلغهم عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ حتى ولو كان في دائرة المستحبات والمندوبات.

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. **وكتبه: د/ يونس علي عبد المجيد سليمان، الحادي عشر من شهر صفر عام ١٤٤٣ من هجرة النبي _صلى الله عليه وسلم_.**

# المراجع العلمية

**أولاً: القرآن الكريم.**

**ثانيا: المراجع الأخرى:**


١- إحياء علوم الدين، لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٢- أثر اختلاف القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء د/ مصطفى سعيد الخنّ مؤسسة الرسالة ط (٧) ١٤٢٨هـ.

٣- أدب الإملاء والاستملاء، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٠١.

٤- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبي العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: ٧، ١٣٢٣هـ.

٥- اقتضاء العلم العمل لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ت/ محمد ناصر الدين الألباني. ط/ ٤ سنة ١٣٩٧هـ.

٦- ألفية السيوطي في علم الحديث عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) صححه وشرحه: الأستاذ أحمد محمد شاكر الناشر: المكتبة العلمية، الناشر المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٣٩٧

٧- أنيس السّاري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري تحقيق/ نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة، مؤسّسة السّماحة، مؤسّسة الريّان، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٨- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ت/ مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض- السعودية، الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩- تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عوامة دار الرشيد – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.

١٠- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ/أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

١١- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر عام النشر: ١٣٨٩ – ١٩٦٩ هـ.

١٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ الإمام/يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين المزّيّ (المتوفى: ٧٤٢هـ) د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٠هجرية.

١٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لأمير المؤمنين في الحديث: محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هجرية.

١٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) د. محمود الطحان مكتبة المعارف – الرياض.

١٥- الدعاء للإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠) هـ ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ) ت/ خليل شحادة دار الفكر، بيروت الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٧- الرحلة في طلب الحديث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) نور الدين عتر دار الكتب العلمية – بيروت الأولى، ١٣٩٥

١٨- زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط/ ٢٧_ ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

١٩- الزيادات على الموضوعات، ويسمى «ذيل الآلئ المصنوعة» جلال

الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) ت/رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ /محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى.

٢١- سنن ابن ماجه ت/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمّد كامل قره بللي – عبد اللّطيف حرز الله الرسالة العالمية ط/ الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٢- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث (المتوفى: ٢٧٥هـ) ت/محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٣- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) شركة مكتبة ومطبع مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٤- سنن الدارمي تحقيق: حسين سليم أسد الداراني دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٥- السنن الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ت/حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط الرسالة – بيروت الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٢٦- سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ) مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٧- شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى)، لمحمد بن علي الإثيوبي دار المعراج للنشر، ط١.

٢٨- شرح صحيح البخاري للحافظ ابن بطّال (المتوفى: ٤٤٩هـ) ت/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

٢٩- شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب الحنبلي ١/ص٥، ٤بتحقيق د/نورالدين عتر. ط دار الملاح لسنة١٣٩٨هجرية، ١٩٧٨م.

٣٠- صحيح الجامع الصغير وزياداته محمد ناصر الدين، الناشر: المكتب الإسلامي ط/الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٣١- صفحات من صبر العلماء على شدائد البحث والتحصيل للشيخ عبد الفتاح أبو غدة _ رحمه الله تعالى_ مكتب المطبوعات الإسلامية الطبعة السادسة ٢٠٠٠م.

٣٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٣- عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم الدّينوريّ، المعروف ب «ابن السّنّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)

ت/كوثر البرني دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة/ بيروت.

٣٤- عمل اليوم والليلة لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق/د. فاروق حمادة مؤسسة الرسالة – بيروت ط/ الثانية، ١٤٠٦.

٣٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري للعلامة أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٣٦- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي ص١٧١، ط جامعة العلوم الأثرية_باكستان، سنة١٤١٣هـ.

٣٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ت/علي حسين البواب الناشر: دار الوطن – الرياض.

٣٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) ت/ بكري حياني – صفوة السقا مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٩- المدخل إلى جامع الإمام الترمذي، د/الطاهر الأزهر خذيري ص٦١ ط مكتب الشؤون الفنية بوزارة الأوقاف الكويتية لسنة ٢٠٠٩ تحت إشراف سليمان بن عبدالله الميمان، أيمن بن عبدالرحمن الحنيحن.

٤٠- المجروحين من المحدثين للحافظ ابن حبان البستي. ت/حمدي عبد المجيد السلفي دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة

العربية السعودية الأولي، ١٤٢٠ ١٨_المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/الثانية، ١٣٩٢

٤١- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ط دار الميمان للنشر والتوزيع سنة ١٤٣٥هجرية، ٢٠١٤م.

٤٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق/شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٣- مسند الروياني أبو بكر محمد بن هارون الرّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ) تحقيق أيمن علي أبو يماني مؤسسة قرطبة – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦.

٤٤- مسند الشاميين للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشام، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) تحقيق/حمدي بن عبد المجيد السلفي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٤٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٦- المعجم الأوسط للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين – القاهرة.

٤٧- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) محمد شكور محمود الحاج أمرير المكتب الإسلامي دار عمار - بيروت عمان الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥

٤٨- الوخشيات لأبي عليٍّ الحسن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن جعفرٍ البلخيّ، الوخشيّ (المتوفى: ٤٧١هـ)، مخطوط نشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤.